

بيداغوجية المحتوى عاملا أساسيا لتعلم الغش

عباسي سعاد¹

ملخص:

إن الاعتماد على بيداغوجية المحتوى في التدريس، والاعتماد على التمكن من المحتوى في التقويم يعيق قدرة المعلم والمتعلم على الإبداع، وهذا يعتبر تكريس أساسي ومباشر للظاهرة الغش التي أصبحت لها مبررات منطقية تعكس عدم قدرة المدرسة على مقابلة التغيرات التكنولوجية والاقتصادية العالمية.

انطلاقا مما سبق يسعى المقال الحالي إلى تناول موضوع بيداغوجية المحتوى كعامل أساسي لظاهرة الغش في المدرسة الجزائرية في دراسة تربوية تحليلية من خلال تناول العناصر الآتية :

- ما علاقة بيداغوجية المحتوى بظاهرة الغش؟ ما علاقة بيداغوجية المحتوى بالنقلة المعرفية؟
- ما هي معوقات النقلة المعرفية في المدرسة؟ ما علاقة النقلة المعرفية بظاهرة الغش في المدرسة؟

كلمات مفتاحية: الغش؛ بيداغوجية المحتوى؛ النقلة المعرفية؛ المعرفة الموضوعية للتدريس؛ المعرفة المدرسة، الكفاءة في الغش.

Abstract :

The reliance on the content Pedagogy in teaching and evaluation obstructs the teacher and the student's ability of creativity .This is considered to be a major and direct proof of cheating that has logical reasons reflecting the inability of the school to be face with the technological and global economic changes.

Proceeding from above, this article seeks to handle the content pedagogy as a key factor of cheating in the Algerian school in an educational and analytical study through addressing the following elements:

What is the relationship between the content pedagogy and the phenomenon of cheating?

What is the relationship between the content pedagogy and the knowledge transposition?

What are the obstacles against knowledge transposition in school?

What is the relationship between knowledge transposition and cheating in school?

Key words : cheating ,the content pedagogy , knowledge transposition, knowledge set for teaching, didactic knowledge , cheating competence

¹ . أستاذة محاضرة أ، علوم التربية، جامعة يحي فارس، المدية.

مقدمة:

عرف الغش في الوسط المدرسي صدى كبيرا بسبب تسرب أسئلة امتحانات البكالوريا. ما عدا هذه الحادثة فالشائع أن العقوبات التي تتخذ لقمع الغش في المدارس لا تنفذ إلا نادرا. " ومن ناحية أخرى لا زالت ظاهرة الغش في المدارس والجامعات لم تحدد بدقة في أشكالها، وهي مقتصرة على وضعيات الامتحان فقط خاصة في الجامعات،(Guilbert & Michaut, 2009, PP43-53) ، لكن لأجل تفسير ظاهرة الغش يطرح التساؤل الآتي: كيف يحدث التعلم ذا معنى؟

سؤال تنطلق منه الأنظمة التربوية وجميع المقاربات التعليمية لأجل تحقيق أهداف أساسية، على رأسها تكوين أشخاص ذوو كفاءة أدائية. ولكن الإجابة عن هذا السؤال من الناحية الإجرائية تتأثر بعدة عوامل أهمها: بناء البرامج، التقويم وإستراتيجياته، إعداد بيئة التعلم... الخ. أما في مجال علم الأعصاب فإن أهم ما تم اكتشافه أن الطريقة الكلية كإستراتيجية في التدريس لا يمكنها أن تحقق تعلما ملائما على عكس الطريقة المقطعية، وهي لا تناسب وتيرة التعلم التي تميز الأطفال.

على التعليم أن يقوم على أسس تناسب استعدادات المتعلمين، وهي في نفس الوقت عوامل نجاح التعلم، تتمثل فيما يلي:

1- الانتباه:

الانتباه هو حالة توازن دقيقة يسعى الفرد لتحقيقها أثناء وضعيات التعلم، يتطلب من المعلمين والأولياء أن يوفرُوا المثيرات الملائمة لذلك، وتجنب كل العوامل المشتتة له. وفي هذا الإطار فإن حصة دراسية واحدة تتضمن الكثير من المعلومات، وبدون يسهل تشتت الانتباه.

يتكون جهاز الانتباه من ثلاث أنظمة أساسية هي "جهاز الإنذار، جهاز التوجيه، جهاز مراقبة عملية التنفيذ , (Stanislas Dehaene, 2013, P4).

ومن أجل تركيز الانتباه، من الأولوية أن يحدد هدف التعلم والذي من شأنه أن يثير الدافعية للتعلم ويعطيه معنى خلال سيرورة العملية التعليمية وعند نهايتها. ويستحسن أن يكون هدف التعلم محددا من المتعلم، والذي يرتبط بالتساؤلات الآتية:

- ما الفائدة التي أجنيتها من تعلم معين؟

- ما هو هدي الحقيقي ؟

- هل هذا الهدف مرتبط بمكتسباتي القبلية أو بميولي أو باهتماماتي؟

حينما لا يجد المتعلم إجابات على الأسئلة السابقة الذكر لا يمكنه حينها التركيز على محتوى التعلم، خاصة بوجود العوامل الأساسية الآتية:

- عدم المشاركة في تحديد هدف التعلم لأجل تركيز انتباهه.

- كمية المعارف التي يجب الانتباه لها كثيرة، وغير منظمة، أو غامضة.

- عدم مناسبة كمية المعلومات الموضوعة للتعلم خلال حصة واحدة لوتيرة التعلم لدى التلاميذ.

التلاميذ كي يؤدون معدلا جيدا من الانتباه، لا بد أولا من تدريبهم على نشاط الانتباه، لا سيما ما يتعلق منها بربط معلومات جديدة لأجل دعم معارف سابقة، وفي هذا المجال يقترح إريك جاسبار Eric Gaspar في كتابه *Explose ton score au collège*، يقترح طرقا لتدريب الانتباه، وتتمثل في مجموعة من الألعاب القائمة على الخطأ، والتدريب على الإجابة عن أسئلة اختيارية بعد قراءة نص معين، وتصور التلميذ نفسه في دور الصحفي، والتدرب على الانتباه الانتقائي .

حسب إريك جاسبار Eric Gaspar التدريب على الانتباه يساهم بشكل فعال في رفع الدافعية للتعلم، ولكنه من ناحية أخرى فإن علم النفس المعرفي استطاع أن يعيد النظر في محتوى المادة الدراسية، والتي لم تعد مجرد معارف مستهلكة ، كما أنه استطاع أن يقدم الأدوات المعرفية لمحاربة الالاعدالة بين مختلف الخلفيات والطبقات الاجتماعية خلال عملية التعلم" (Stanislas Dehaene, 2013, P4).

1.1- المشاركة النشطة:

لا يمكن للمعلم أن يبادر في نشاط التدريس خلال حصة معينة إذا كان المتعلم سلبي ولا يبدي المبادرة للتعلم " (Stanislas Dehaene, 2013,P4) . فالوضعية السلبية للمتعم تؤدي إلى تراجع التعلم، ومن جهة أخرى فإن تعبئة المتعلم لإثارة نشاط التدريس شرط معرفي. تتم تعبئة التلاميذ من خلال عدة مداخل أهمها التمارين، الألغاز، الاختبارات... على أن يكون ذلك قائما على إشراك التلاميذ فيه بالتركيز على استعمال جميع الحواس، ذلك أن الحواس تثير المخ وتنشطه وتسرع في عملية التعلم. (Ibid)

2.1 - التغذية الراجعة Le retour de l'information

التعلم يقوم على النشاط المستهدف، لكن ذلك غير كاف، إذ يتخلله سلوكات واستجابات غير متوقعة تتمثل في أخطاء أثناء التعلم. ففي مجال علم النفس المعرفي الخطأ هو سلوك إنساني طبيعي، من النظرة الكلاسيكية هو غير متوقع، إلا أنه لا بد من إدماجه في سياق العملية التعليمية في شكل تنبؤات، بحيث يحدد السلوك المتوقع، ثم ينتقل إلى إجرائه وذلك انطلاقاً من التعلم الحسي، وبعدها يتم المقارنة بين السلوك المتوقع والسلوك المنجز. (Stanislas Dehaene, 2013, P4).

في هذا المجال يتم اعتبار الخطأ كفرصة جيدة في التعلم لتعديل المعارف وإعادة بنائها. الجهاز العصبي ينشط في شكل ترددات، يحدث خلال هذا النشاط : التنبؤ، ثم الخطأ، ثم تنبؤ جديد. إن لم يمر العقل بهذا الثلاثي (تنبؤ، خطأ، تنبؤ جديد) يستحيل التنبؤ بوجود خطأ في التعلم. وأثناء التعلم، المشكل الذي يحدث انه في حالة وقوع المتعلم في خطأ ثم يوبخ ويعاقب، فإن هذا يعتبر سلوك مضاد للتقدم في التعلم، لأن القلق والخوف يكبح التعلم.

للإشارة، فإن التغذية الراجعة يتعلق كذلك بالاستجابات الصحيحة أثناء التعلم. وفي هذه الحالة فإن تلمين التعلّمات الناجحة من شأنه أن يؤدي إلى إعداد نموذج مرجعي لتصحيح الأخطاء في التنبؤات . (Stanislas Dehaene, 2013, P4).

مثال: بدل استخدام قلم احمر لتحديد وتوضيح أخطاء التلميذ ، يستخدم القلم الأخضر للتأشير على ما أنجزه التلميذ بشكل صحيح سواء في الحساب أو في الكتابة أو في أي موضوع تعلم آخر. هذه الاستجابة من شأنها أن ترفع من دافعية التلميذ للتعلم. حيث أنه في هذه الحالة يحدث مايلي :

أ- الدماغ يسجل ما تم التأشير عليه (سواء الخطأ أو الصواب الذي تم التأشير عليه من طرف المعلم)، ويصبح هذا هدفا بالنسبة للمتعلم، وسندا يركز عليه المتعلم.

ب- بمجرد أن يؤشر على الانجاز الذي قدمه المتعلم بنجاح، فإن ذلك يزيد من الانفعالات الايجابية للمتعلم كالفرح والفخر.

ت- كل هذا يحدث خلال سيرورة النشاط العقلي المتمثل في: التنبؤ، التغذية الراجعة، التصحيح، تنبؤ جديد.

3.1- دعم المكتسبات القبلية La consolidation des acquis :

دعم المكتسبات القبلية ينتقل من العملية الواعية ليصبح عملية غير واعية، ذلك أنه عندما يكتشف المتعلم موضوع التعلم فإنه يجند استعداداته وقدراته على وقدراته على الموضوع بشكل لا واع، وبعدها يتم التعلم، يتدخل اللاوعي لمتابعة عملية التعلم. لذا فإن حالة الوعي في التعلم تجعل الدخول في تعلمات أخرى وبشكل تدريجي عملية تلقائية. لذلك فإن نجاح التعلم يقوم على ما يلي:

- التعلم القائم على الحالة الواعية بموضوع التعلم وبأدواته الفكرية مرحلة مهمة في التعلم.
- التعلم اللاوعي يكون أكثر فعالية ونجاحا وسرعة مقارنة بالتعلم الواعي.

التعلم اللاوعي هو الشكل الأكثر سيادة في حياة الفرد، والنقلة التي تحدث من التعلم الواعي إلى التعلم اللاوعي يتخللها التنقل من التعلم الصريحة إلى التعلم الضمنية . ولكن كيف تحدث عملية النقلة من التعلم الواعي إلى التعلم اللاوعي؟

الإجابة على السؤال المطروح تتوقف على مجموعة من العوامل التي يفترض أنها تراحي شروط التعلم الطبيعية والموقفية ، كوتيرة التعلم والوتيرة الطبيعية للطفل ، وحاجته إلى النوم الكافي خلال النهار وخلال الليل ... الخ. ولكن الأمر يتوقف على شروط أخرى مرتبطة ببيئة التعلم ومحتوياتها وعلى رأسها المحتوى البيداغوجي.

2- تعريف الغش في الوسط المدرسي:

يدل الغش على الشخص الذي يستعمل الاحتيال لأجل الحصول على الإجابات الصحيحة. هو أحد أشكال الكذب، بحيث يتم فيه إخفاء العيب أو القصور في مجال معين. وهو اعتداء على القوانين. لذا يشكل عدم الأمانة الأخلاقية والفكرية. (www.étude.com/dissertation/La-tricherie-En-milieu,2018)

الغش في الوسط المدرسي يشير إلى المتعلم الذي لا يبحث كي ينجح اعتمادا على كفاءاته وقدراته. وبصفته كظاهرة، فإنه وجد منذ أن ظهرت المدرسة ومنذ أن وجد نظام الامتحانات. ورغم المحاولات للتصدي له إلا أنه في ازداد مستمر وفي جميع المراحل التعليمية. ولعل من أهم أسبابها أن بعض التلاميذ يغشون لأجل تحسب نتائجهم

الدراسية، وتجنب الفضل. والبعض الآخر يفسر السبب في عدم وضوح مفهومي الأمانة وعدم الأمانة عند التلاميذ عنها عند المعلمين.

الغش كسلوك ممارس يحدث غالبا أثناء الفروض والامتحانات، سواء كانت امتحانات عادية أو امتحانات للحصول على شهادة. ولقد ورد في حديث الرسول صل الله عليه وسلم أنه قال: "من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا" (رواه مسلم)، وفي هذا دلالة على نقص إيمان الغشاش، كما انه سبب في ذهاب البركة من المال والعمر، لذا نهى الإسلام عن الغش بكل أشكاله.

ربط كلا من علم الاجتماع وعلم الاجتماع التربوي مفهوم الغش بمفهوم الانحراف يعاقب عليه القانون في أحد مظاهره، إلا أنه توجد مظاهر وممارسات من الغش لم يستطع القانون أن يقدم لها معالم محددة. ومهما كانت أشكال الغش وتعريفها، إلا أنها كلها متفقة على انه يدل على الخيانة، وعدم احترام الفرد العقود والمواثيق، وخيانة للأمانة، بل هو أحد أشكال النفاق العملي لأن الغشاش يضمر ولا يظهر.

3. تعريف المحتوى:

المحتوى هو الجزء من الثقافة الموجودة، وبالأخص الأنساق الصورية التي نقدمها للتلاميذ من أجل تحقيق الأهداف التعليمية... الأنساق الصورية إذن أنماط تتيح تصنيف مظاهر الحياة وأفعال الإنسان " (عبد اللطيف الفارابي وآخرون، 1994، ص 52). ومن أهم المعايير اللازمة لبناء المحتوى مايلي :

- مراعاة حاجات وخصائص المتعلم وتلبيتها.
- منفعة في حل مشكلات الحاضر والمستقبل.
- ملاءمته للواقع الاجتماعي.
- قابليته للتعلم، (نفس المرجع، نفس الصفحة).

4- بيداغوجيا المحتوى:

بيداغوجيا المحتوى تمثل النموذج الذي يركز على تلقين المعارف الموضوعية للتدريس. هو نموذج تقليدي في التعليم. يعطي الأولوية للمعارف على حساب خصائص المتعلم وميوله وحاجاته، وعلى حساب التغيرات خارج

المدرسة. إنها تهتم بما يمارسه المعلم تجاه المحتوى، كما أن تقييم أدائه مرتبط بالمحتوى الذي يقدمه خلال فترة زمنية معينة، لذا يطلق عليها بيداغوجيا الحشو، البيداغوجيا التقليدية، بيداغوجيا الملء والتعبئة. يجد المتعلم نفسه فيها يتعلم لأجل الامتحان ليس لأجل بناء شخصيته ونموها، أو لمواجهة الحاضر والمستقبل.

يقول سريي كس 1989: "إنه لشيء مفارق تماما، ففي مرحلة فياضة من الحياة بكل الاندهاشات والانفعالات يحتجز مجتمع نخبه المستقبلية لكي تحفظ هذه النخب عن ظهر قلب معارف الماضي التي لا تصلح غدا، ثم توضع تلك النخب في ثكنات وفي أقفاص الاتهام. وبلغة هذه الحياة المتسمة بالإشغال الشاقة تكافئهم بالديبلومات التي تبرهن عن جودة ذاكرتهم ومكابدتهم، أو على الأقل قدرتهم على تحمل الإرهاق" (عبد الرحيم هاروشي، 2004).

5- مشكلات بيداغوجيا المحتوى:

يمكن عرض أهم مشكلات بيداغوجيا المحتوى فيما يلي:

- الاختصار على وسائل تعليمية محدودة (السبورة، الكتاب المدرسي...)، وعلى بيئة تعليمية محددة في القسم.
- تسبب الملل والإرهاق والإجهاد كونها تركز على قدرتي الذاكرة والإدراك فقط.
- تتطلب كم كبير من المعلومات.
- الوضعية التعليمية فيها فوقية وليست تفاعلية، حيث يشكل المعلم والبرنامج السلطة، والمتعلم هو اسفنجية تمتص ما يقدم له.
- صعوبة الاحتفاظ بانتباه المتعلمين، مما يجعل المتعلم في وضعية سلبية، ويقلل من أهمية المدرسة والتعليم.
- عدم مراعاة الفروق الفردية وخصائص المتعلمين، وخصائص البيئة التي ينتمي إليها المتعلمون والمدرسة معا.
- غياب العمل التفاعلي، وغياب الاستمرارية في نشاط التعلم.

6- علاقة المحتوى الموضوع للتعلم وبالعش كظاهرة:

1.6- القيم وعلاقتها ببيداغوجيا المحتوى:

الحديث عن بيداغوجية المحتوى يشير إلى تناول وضعيات التعلم التي يحدثها المعلم لمساعدة المتعلم على تحقيق تعلم ذا معنى. والنظام التربوي إلى جانب كونه يعتمد على الوضعيات التعليمية لنقل معارف واتجاهات معينة، فإنه يكسب المتعلم قيما معينة بطريقتين، إما عن طريق المحتويات المقررة: تتضمن التصريح المباشر بالقيم المراد إكسابها للمتعلم، والتي تظهر من خلال محتوى البرنامج الدراسي. وقد تكون محتواة في البرنامج الدراسي بشكل ضمني غير مصرح به مباشرة. أما الطريقة الثانية تكون فيها نقل القيم خلال سياق العملية التعليمية، فلا تكون متضمنة داخل البرنامج الدراسي. الطريقة الثانية تعتبر أكثر فعالية كونها تستغل الحالة اللاواعية التي يقع فيها المتعلم أثناء العملية التعليمية، والتي ترتفع فيها درجة اندماجه داخل العقد الديدأكتيكي حيث يقع المعلم والمتعلم في حالة الانغماس الفعلي .

من أهم الأساليب والمصادر التي تساهم بشكل فعال في تنمية القيم عند المتعلمين خلال العملية التعليمية ما يلي:

1.1.6- التفكير العلمي:

إنه يكسب المتعلم روح المسؤولية، ويجعل التعليم يتراوح بين الفردانية والبيئة، بين التنافس والإنتاجية وتحقيق المنفعة المباشرة والسريعة. إن تطبيقات التفكير العلمي تتطلب توفير بيئة آمنة وغياب الإقصاء واللاعادلة.

للأسف لا زال التعليم عبر مختلف أطواره من التحضيري إلى الجامعي يركز على الأساليب التقليدية في التدريس باعتماده على التحفيظ، والتكرار والتقليد، مما أدى إلى قتل روح الإبداع والابتكار لدى التلاميذ، وتحويلهم إلى نوع سئ من المتعلمين ومن المواطنين، الذي لا يصلح إلا للتكرار والمحاكاة. لذا يشجع جون ديوي John Dewey المربين من خلال فلسفته التربوية على تنمية عادات التفكير عند الطفل بالاعتماد على الطريقة العلمية، حيث أنها تزود الطفل باتجاهات مهمة تشمل: العقلية المتحررة، والإخلاص، والمسؤولية.(سعيد إسماعيل، 1995، ص99).

1.2.6- ١ لتأمل في الظواهر الديدأكتيكية:

الظواهر الديدأكتيكية ترتبط بخصائص المتعلمين وبخلفياتهم الثقافية والاجتماعية. كما ترتبط بنوعية التربية المقدمة، وبخصائص البيئة التي تنتمي إليها المدرسة. تحدث الظواهر التعليمية خلال الوضعيات التعليمية، وتتجلى من خلال التفاعلات اليومية بين المعلم والمتعلم والمحتوى، وهذا ما يشكل مصدر المعلومات لتحليل الوضعيات التعليمية.

في الوضعية الديداكتيكية بمفهومها الفعال، يبحث المعلم عن تفويض للوضعية (Dévolution)، بحيث يحدث لدى التلميذ تفاعلا مستقلا وخصبا. ولكي يحدث ذلك فإن الأستاذ قد يتدخل وقد لا يتدخل (حسب الحالات) ل'طاء المساعدة، وبالتالي يكون مشاركا في أنظمة تفاعلات التلميذ مع المسائل التي يطرحها". (Didactique des mathématique, 2010, P4).

بيداغوجيا المحتوى تعيق تنوع الظواهر التعليمية، هذه الأخيرة تحدث نتيجة التفاعل والتبادل المستمر بين الوضعيات التعليمية وخلالها. حيث يتم خلالها استعمال المكتسبات القبلية للمتعلم التي تعدل أو تتمم أو ترفض. تكون خلالها استجابات المتعلم بنشاط حركي أو شفهي أو عقلي، يتخلله إحداث نمو وإثراء للمكتسبات بطريقة اعتمادا على النشاط الذاتي للمتعلم.

إن بيداغوجيا المحتوى هي أسلوب لإعادة إنتاج الظواهر الاجتماعية والثقافية، لذا فإن من أهم الظواهر الديداكتيكية المسجلة في المدرسة الجزائرية هي فعل التقليد Effet imitation .

1.3.6- فعل التقليد Effet imitation:

حينما يطرح المعلم مسألة معينة ويعجز أغلب التلاميذ عن حلها، أو يشكون في إجاباتهم، فإنهم ينتظرون استجابة أول زميل لهم، وبعدها يتأثرون بها وبالاستجابات التي تليها. يدل هذا الفعل على غياب استقلالية المتعلم في التفكير، وغياب الإبداع والابتكار. كما أن المتعلم لم يجند الحد الأقصى من كفاءاته لحل المسألة. والسبب قد يعود في أغلب الأحيان انه لم يتعلم كيف يستعمل قدراته الخاصة في حل المسائل خاصة المعقدة. في هذه الحالة يكون التلاعب حل مثالي للتخلص من الحرج. ومنه يتكون لدى المتعلم الاستعداد لتعلم الغش ولممارسته.

إن بيداغوجيا المحتوى تجعل المتعلم غير منتج فعال للمعرفة، وتشجع فيه الاتكالية على المعلم وعلى النظام التربوي في تقديم المعرفة، وتزداد المشكلة تعقيدا إذا كانت المواد الدراسية منفصلة عن بعضها البعض، مما يعيق اكتساب المهارات والكفايات التي يحتاجها المتعلم في حياته المستقبلية.

من المعروف في مجال علم الأعصاب البيداغوجي La neuropédagogie ، أن مشكلات التعلم بما فيها الغش أساسها عصبي، وأهم ما يشهده العقل في حالة التعلم القائم على المحتوى هو ركود يسود أغلب مناطق المخ، مما يجعل أغلب المهارات المعرفية للطفل غير مستثارة.

الغش كسلوك ما هو إلا نتيجة تراكمات تحدث بعد تداخل عوامل متعددة أهمها التعليم القائم على المحتوى، لذا يقترح علم النفس المعرفي الاستراتيجيات الآتية للرفع من قيمة التعلم لدى المتعلم:

أ- التركيز على الانتقال من التعلم الواعي الى التعلم اللاواعي، ومن المعارف الصريحة إلى المعارف الضمنية،

ب- مشاركة المتعلم في تحديد هدف التعليم والتعلم لتركيز انتباهه،

ج- كمية المعارف الكثيرة التي يجب أن ينتبه إليها المتعلم لا يمكن أن تكون أكبر من استعداداته وإمكانياته،

د- الوجدان مدخل أساسي وآلية أساسية للتعلم،

هـ- استخدام الحواس في عملية التعلم حتى مع الكبار،

و- الحق في الخطأ أثناء التعلم، لأن العقاب يصيب المتعلم بالخوف والقلق، وهذا ما يكبح التعلم.

بيداغوجيا المحتوى تعتبر عاملاً مدرسياً، إذا استخدمت بشكل غير سليم ومبالغ فيه ستؤدي إلى إحداث انحراف في التعلم، كما تحرف نهايات التعلم المتوقعة ، إنها تعكس ضعف النظام التربوي، وضعف السياسة التربوية عموماً.

من الناحية المعرفية يفسر الغش على أنه حدث يقع نتيجة وجود إعاقة معرفية عند المتعلم (المترشح، الممتحن) بشأن مجال تكوين وتعلم معين. وحسب Pierre Lisboa يظهر الغش عندما يكون موضوع الامتحان مرتبط بشكل مباشر بمحتوى مسجل في وثائق معينة (كتاب، كراس، دروس...). علاوة على أن بعض التلاميذ يغشون من خلال نقل المعلومات عن زملائهم مباشرة وهي الظاهرة الأكثر انتشاراً في الأوساط التعليمية". (La tricherie en milieu scolaire, 2013)

إن العلاقة بين ظاهرة الغش وبيداغوجيا المحتوى فير ظاهرة بشكل مباشرة، إلا أنه يمكن ملاحظة ذلك من خلال التعرف على خصائص بيداغوجيا المحتوى ، والتي تتمثل فيما يلي :

أ- الأهداف غير مصرح بها، هي ضمنية في الممارسة التعليمية،

ب- التركيز على المعرفة المنقولة،

ج- اعتماد منهاج المواد المتنافرة بدل منهاج المواد المترابطة،

د- اعتماد أسلوب التلقين في نقل المعرفة،

هـ- عزل المدرسة عن المحيط،

و- الاعتماد على الحفظ، وإعادة إنتاج المعرفة معيارين أساسيين للتقويم.

إن الخصائص المذكورة أعلاه ترتبط بالتربة التقليدية، وممارسات التربية العفوية، رغم أن النظام التربوي يركز على ضرورة تحديد الأهداف الإجرائية أثناء التعلم، وعلى ضرورة التأثير في المتعلم لتطوير وإثراء التغذية الراجعة عنده. تتميز بيداغوجيا المحتوى بالتركيز على نقل المعرفة وإعادة إنتاجها دون مراعاة خصائص المتعلم، ودون الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية، والتغير الذي يحدث في البيئة المحيطة بالمدرسة. يبدو ذلك من خلال مطالبة المعلمين بضرورة تطبيق المقررات الدراسية دون إجراء أي تعديل عليها، وخلال فترة زمنية محددة.

7- وضعية المعلم والمتعلم في بيداغوجيا المحتوى:

بيداغوجيا المحتوى تعتمد على طريقة التلقين، وتفرض على المتعلم استخدام نوعين من الحواس هما حاستي السمع والبصر. كما أن التعلم يقتصر على استخدام المستويات الأساسية للتعلم وهي الذاكرة والإدراك بمستوييهما البسيط، مما يغيب تفاعل المتعلم خلال العملية التعليمية، ويعيق نموه النفسي والمعرفي.

المعلم يشكل المحور الأساسي في الفعل التعليمي إلى جانب المحتوى التعليمي، فهو ناقل للمعرفة معتمدا على أسلوب التلقين، يكون موجهها أهدافه نحو التلاميذ بناء على المقاربة المضامينية، حيث يكون ذهنه مشحونا بالمعلومات التي يفرغها في وعاء أساسي هو ذهن التلميذ.

خاتمة:

التلميذ الذي يغش يعيش في بيئة تحتوي على عوامل إثارة ودعم الغش وتسهيله، إلى درجة تجعل من المتعلم يكتسب كفاءة في هذا المجال. إذ أصبح من البديهي أن اغلب المتعلمين لا يلتحقون بالمدارس والجامعات والمعاهد قصد التشقف والتعلم، بل لأجل الحصول على العلامات جيدة وعلى شهادات معترف بها، وهذا يدل على أن المدرسة لا توفر للمتعلم ما يقابل اهتماماته وانتظاراته.

إنه رغم محاولات التغيير التي يشهدها النظام التربوي الجزائري، لا زال نظام الامتحانات في المدرسة قائما على أساس تقويم تمكن المتعلم من المعرفة الموضوعية للتدريس، ولا زالت بيداغوجية المحتوى هي الإستراتيجية الأساسية التي يركز عليها النظام التربوي.

إن الاعتماد على بيداغوجية المحتوى في التدريس، والاعتماد على التمكن من المحتوى في التقويم يعيق قدرة المعلم والمتعلم على الإبداع، وهذا يعتبر تكريس أساسي ومباشر للظاهرة الغش التي أصبحت لها مبررات منطقية تعكس عدم قدرة المدرسة على مقابلة التغيرات التكنولوجية والاقتصادية العالمية.

المراجع:

1. إسماعيل سعد علي (1995): فلسفات تربوية معاصرة، عالم المعرفة، ب ط.
2. عبد الرحيم هارشي، ترجمة الحسن اللحية وعبد الإله شريط (2004): بيداغوجيا الكفايات مرشد المدرسين والمكونين، نشر الفنك، الدار البيضاء، ب ط.
3. عبد اللطيف الفارابي، وعبد العزيز الغرضاف، ومحمد آيت موحى، وعبد الكريم غريب (1994): معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، دار الكتاب الوطني – مكناس، ب ط.
4. Eric Gaspar (2015) : Explore ton score au collège ; Le cerveau et ses astuces...Réussir ; c'est facile, Ed.Belin-Paris.
5. Didactique des mathématique, 2010
 - a. www.imrp.fr/didactique/unite/Didmaths
6. Guilbert & Michaut, (2009) : Les facteurs individuels et contextuels de la fraude aux examens universitaires, Revue française de pédagogie, N169.
7. La tricherie en milieu scolaire, 2013
 - a. www.étudier.com/dissertation/
8. Stanislas Dehaene (2013) : Les quatre piliers de l'apprentissage ou ce que nous disent les neurosciences, Parifech review, Ecole des neurosciences de Paris Ile-de-France, ENP.
 - a. www.paristechreview.com
9. www.étudier.com/dissertation/La-tricherie-En-milieu, 2018